

الوافي في الوفيات

فلم يثن عنها الطرف خوفاً وحيرةً ... ومالت على كره إليها الغلام .
وأبرزت الأرض الكمين وقد علت ... عليها طيور للحمام حوائم .
فأهوى إليهم كل أجرد ضامر ... تطير به نحو الهياج القوائم .
يخوض الوغى لم تثنه اللجم راقصاً ... دلالةً ويغدو وهو في الدم عائم .
وسالت عليهم أرضهم بمواكب ... لها النصر طوع والزمان مسالم .
أدارت بهم سوراً منيعاً مشرفاً ... بسمر العوالي ماله الدهر هادم .
من الترك أما في المعاني فإنهم ... شמוש وأما في الوغى فضراغم .
غداً طاهراً بالظاهر النصر فيهم ... يبيد الليالي والعدى وهو دائم .
فأهوا إلى لثم الأسنة في الوغى ... كأنهم العشاق وهي المباسم .
وصاغت البيض الصفاح رقابهم ... وعانقت السمر القدود النواعم .
فكم حاكم فيهم على ألف دارع ... غداً حاسر والرمح في فيه حاكم .
وكم ملك منهم رأى وهو موثق ... خزائن ما يحويه وهي غنائم .
توسوست السمر الدقاق فأصبحت ... لها من رؤوس الدارعين تمائم .
فيا ملك الإسلام يا من بنصره ... على الكفر أيام الزمان قواسم .
تهن بفتح سار في الأرض ذكره ... سرى الغيث تحدوه الصبا والنعائم .
بذلت له في النفس نفيسةً ... فوافاك لا يثنيه عنك اللوائم .
ولما هزمت القوم ألفت زمامها ... إليك الحصون العاصيات العواصم .
ممالك حاطتها الرماح فكم سرت ... على وجل فيها الرياح النواسم .
تبیت ملوك الأرض وهي مناهم ... وليس بها منهم مع الشوق حالم .
ولولاك ما أوماً إلى البرق ثغرها ... لغرة مئواه من الشام شائم .
أقمت لها بالخيّل سوراً كأنه ... أساور أضحت وهي فيها معاصم .
فلا زلت منصور اللواء مؤيداً ... على الكفر ما ناحت وأنت حمائم .
الجالق .

بيبرس الأمير ركن الدين الجالق الصالحى ؛ كان من أكبر الأمراء توفي سنة سبع وسبع مائة .
الملك المظفر